من أسماء الله الحسنى

العليم

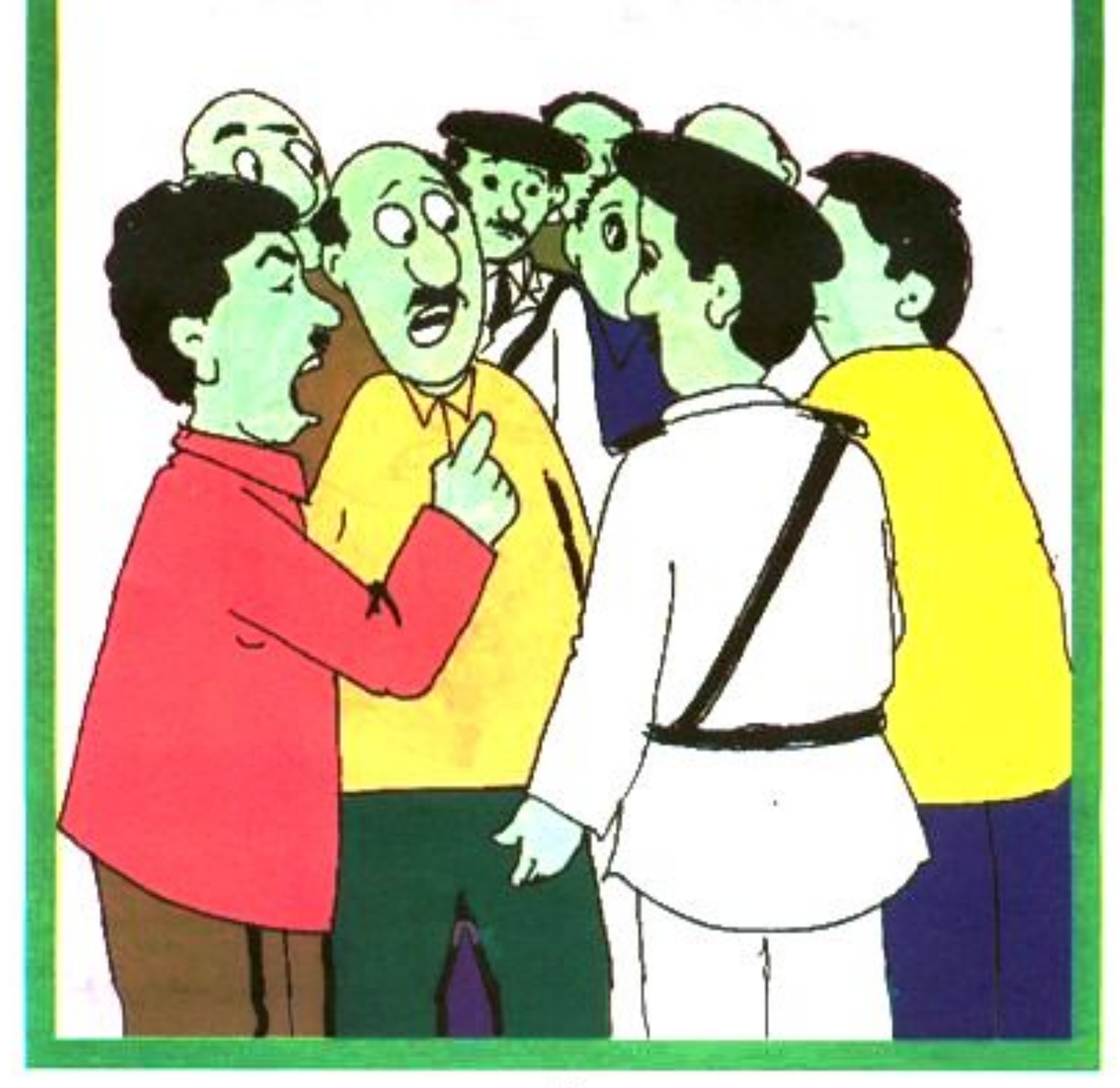
هذا هو قاتلى



مادة ورسوم
شوقى حسن

الناشر
مكتبة مصر
شارع كامل صدقى - الفجالة

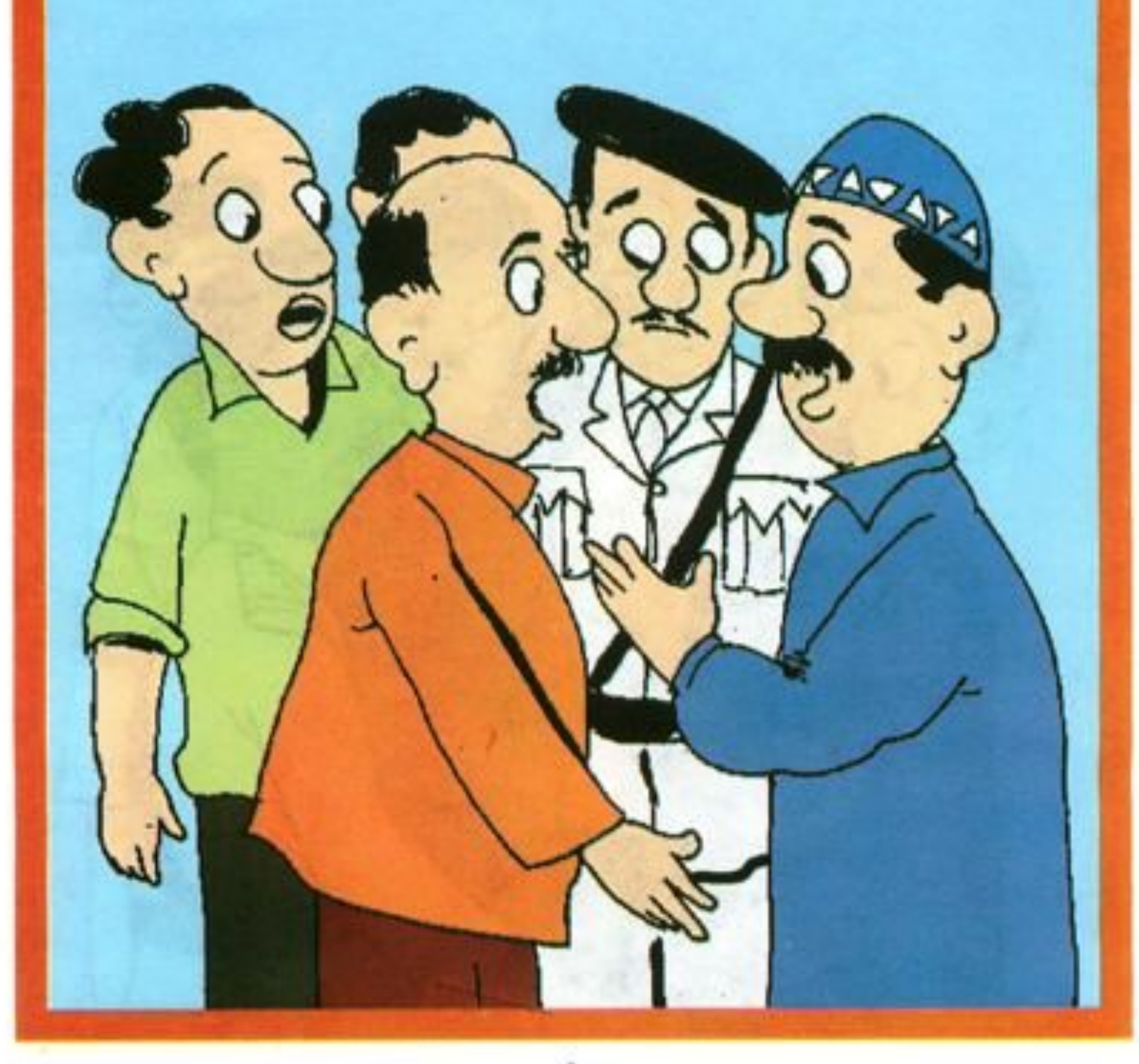
١ ـ تَشاجرَ الجيرانُ فى بيتِ العمِّ خالِد ، وحضـرَ رجالُ الشُّرطَةِ للتَّحقيقِ وفضِّ النِّزاع ، فادَّعَى كلُّ طرفٍ منهما أنَّ الطَّرفَ الآخرَ هو المُعتَدى .



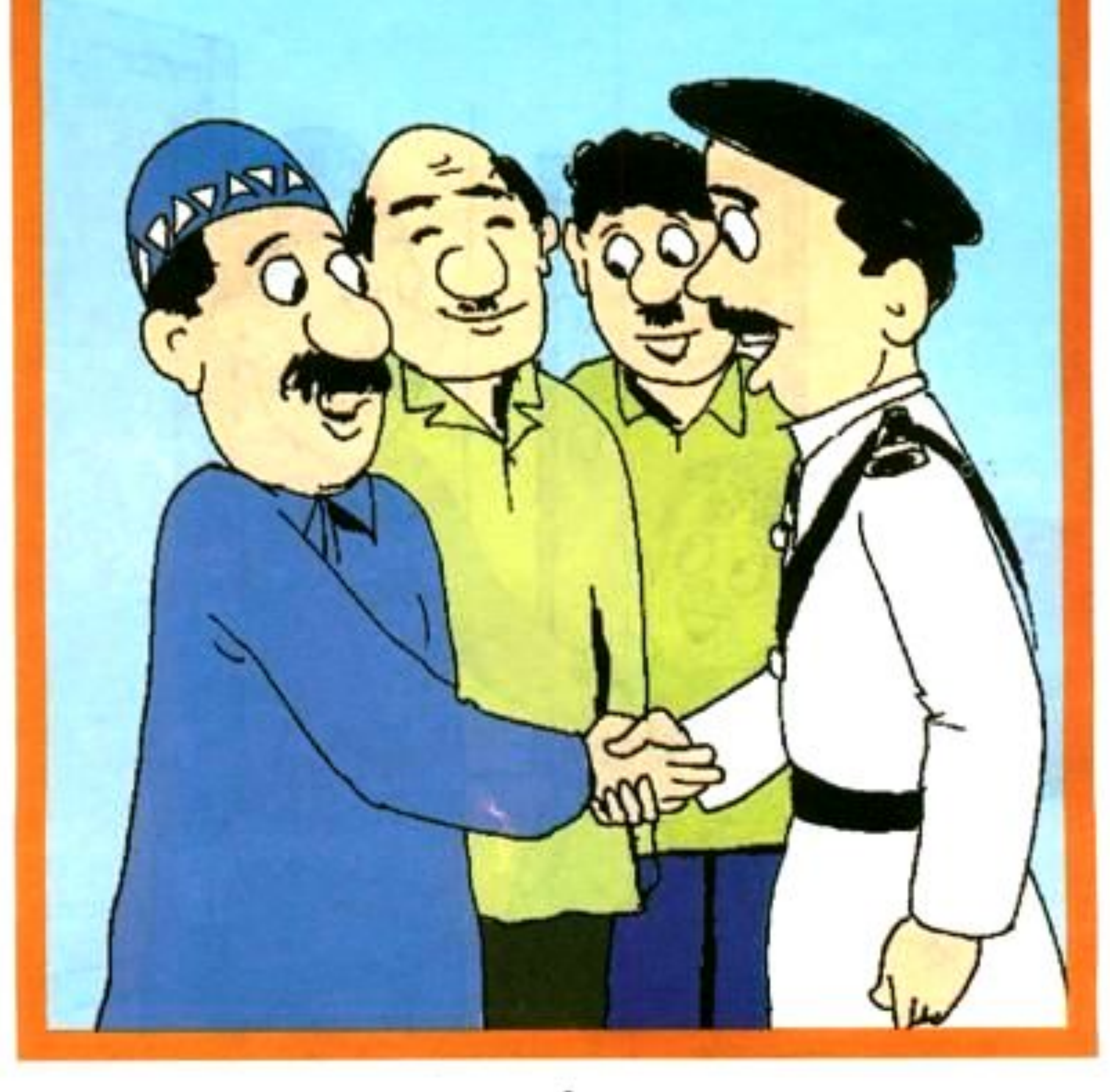
٢ ـ احْتكمَ الطَّرَفانِ إلىَ العمّ خالد ، ليحكُمَ بَينَهُما ويقولَ بما شَهِدَه ، فقالَ إنّه خَرجَ من شَقّتِه فوجدَ جيرانَه يَتشاجَرونَ فحاولَ أن يُصلِحَ بينهم ، أمّا من منهُما البادِئُ بالعُدوان ، فاللّه أعلَم .



٣ ـ حاولَ كلُّ طَرَفٍ من المُتشاجرينَ أن يَستَميل العمَّ خالدٍ إلى صَفّه ، ليَنصُرَه على الطَّرفِ الآخَر ، ولكنَّه أصرَّ على قولهِ إنَّه لم يَشهَد الواقِعةَ من بدايَتِها لكنَّه خرجَ فوجَدهُم يَتشاجَرون ، واللّهُ أعلَمُ بمن بَدأَ بالعُدوان . ثم توسَّط في الصُّلحِ بَينَهُما والصُّلحُ خَيْر .



٤ ـ واستطاعَ العَمُّ خالِدٍ أن يُقنِعَ المُتخاصِمينَ بالصُّلحِ فهُم جيران ، وأن يَصفَحَ كلٌّ منهم عن خَطإ جارِه ، فاصْطَلحوا وصافَحَ بعضُهم بَعضا . وشكرَ رِجالُ الشُّرطَةِ للعَمِّ خالِدٍ حُسنَ تصرُّفِهِ ، كما شكرَهم العَمُّ خالِد ، لسُرعةِ استِجابَتِهِم بالحُضورِ فَورَ استِدعائهم .



٥ ـ وعندما عادَ العمُ خالِدٌ إلى شُقّتِه ، سألهُ ابنُهُ هِشام : سَمِعتُكَ يا أبي تَقول : اللّهُ أعلَمُ بمَن بدأ بالخَطأ ، فهلَ يَعلَمُ اللّه كلّ شيء ، حتىّ هَذِه الاشياءَ الصّغيرَة ؟ قال والِدُه : فلنَجلس أوّلاً يا هِشام ، لأشرَحَ لك اسمًا من أسماءِ اللّهِ الحُسنى ، وهو « العليم » .



٦ ـ « العليمُ » مَعناه أنَّ اللَّـهَ سُبحانَه وتعالَى ، يعلـمُ كـلَّ شـيءٍ عِلمًا يشملُ كلَّ ما يُحيطُ بهذا الشَّيء ، وسابِقًا على وُجـودِه ، وهـو سُبحانَهُ لا تَخفَى عليه خافِيَةٌ في الأرضِ ولا في السَّماء ، وهـو يَعلَـمُ الغَيْب ، ويَنفرِدُ وُحدَه بِعلمِ السَّاعَة .



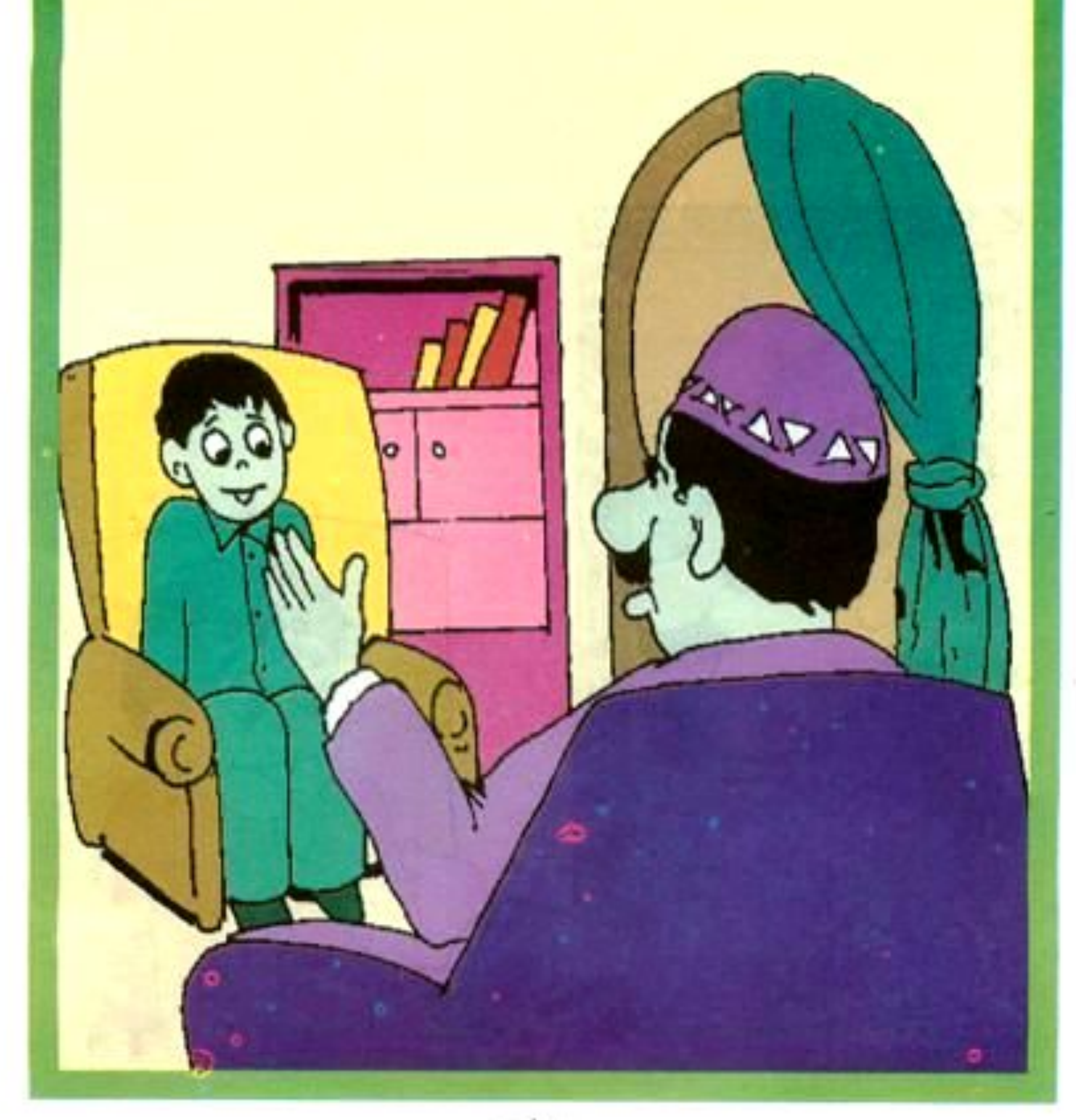
٧ ـ قالَ هشام : وهل يَعلمُ يا أبى مَن ضرَبَ هذا ، ومَن سرَقَ هذا ومن قَتلَ هذا فى جَميعِ خَلقِه ؟ قالَ والِدُه ! عِلمُ اللّه يا بُنىَّ مُحيطٌ شامِلٌ لكلِّ شىءٍ فى الكَون ، كبرَ أو صَغُر ، فيعلَمُ عددَ حبّاتِ الرِّمالِ والحصَى فى الصَّحارَى والجِبال ، وعَددَ قَطَراتِ المِياهِ فى البِحارِ والأنْهار ، وعددَ أوراقِ الشَّجر ، وعددَ شَعَراتِ الرُّءوس ، ويعلمُ من بدأ بِالخَطأ ، ومَن قَتلَ ومن ضَربَ ومن سَرَق .



٨ ـ كما يعلمُ عـددَ الحبُوبِ فى السَّنابل ، وهـذا العِلـمُ الدَّقيـقُ الكامِل ، المُحيطُ الشامِل ، اختصَّ به اللّهُ وَحدَه جلَّ وعَلا . وقد يُنـيرُ اللّهُ تَعالى بعضَ العُقول بحَقائقَ على قَدرِ طاقَتِها من المَعارفِ الكَونيَّـة ، والغُيوبِ الخَفيَّة ، وهذه المَعارفُ والغُيوبُ إنَّمـا هـى شـىءٌ ضَئيـلٌ إلى جانبِ عِلمِ اللّه .



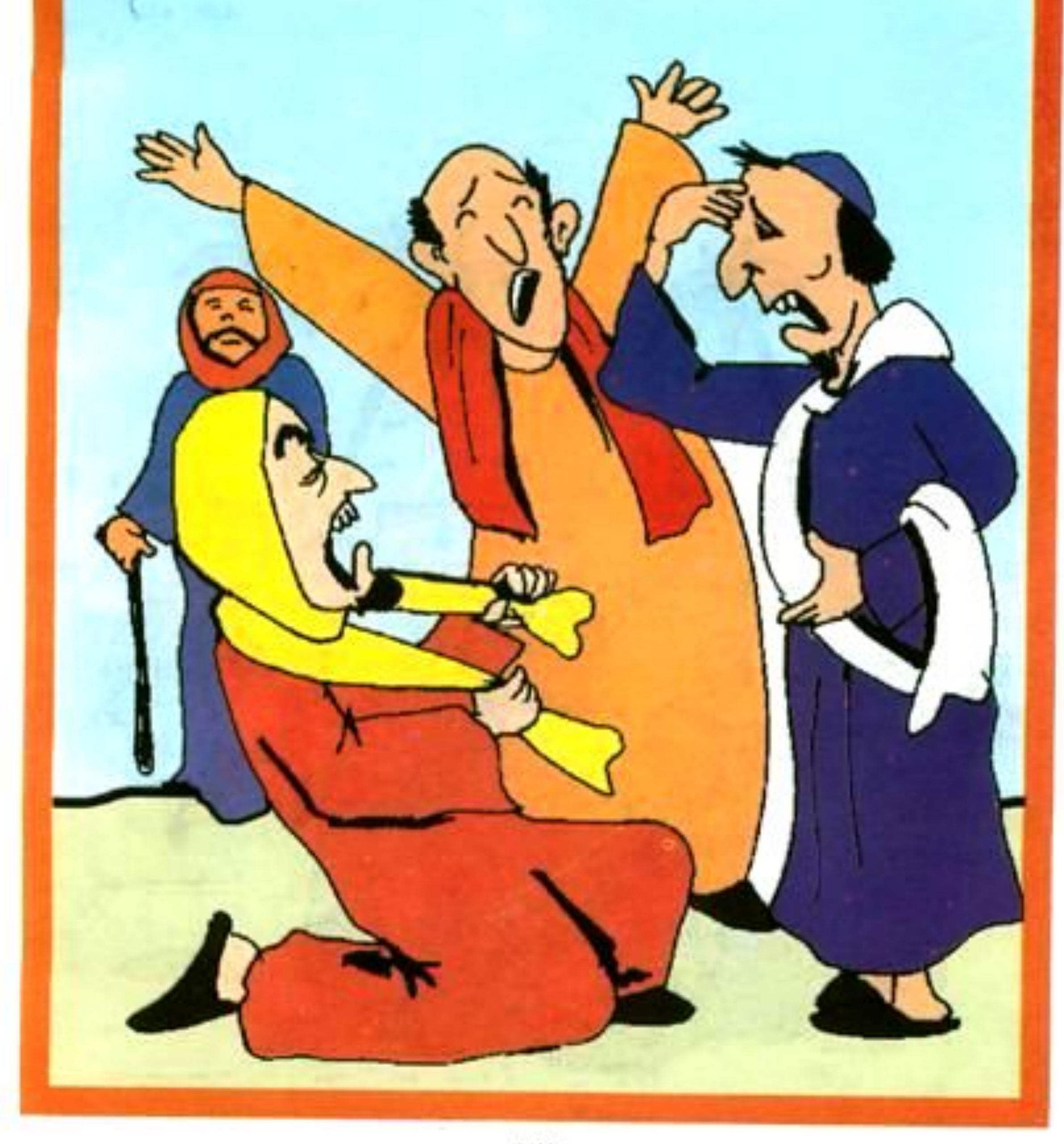
٩ ـ قال هِشام : وهل عِندكَ يا أبى قِصَّةٌ عَجيبةٌ تَحكيهَا لى ، عن واقِعةٍ حَدثت كشفَ اللّهُ فيها عن الجانى لِلنّاس ؟ قالَ والِدُه بعدَ تفكيرٍ : سأحْكى لك ياهِشامُ عن واقِعَةٍ عَجيبة ، تَدلُّ على عِلمِ اللّهِ الواسِعِ الشّامِل .



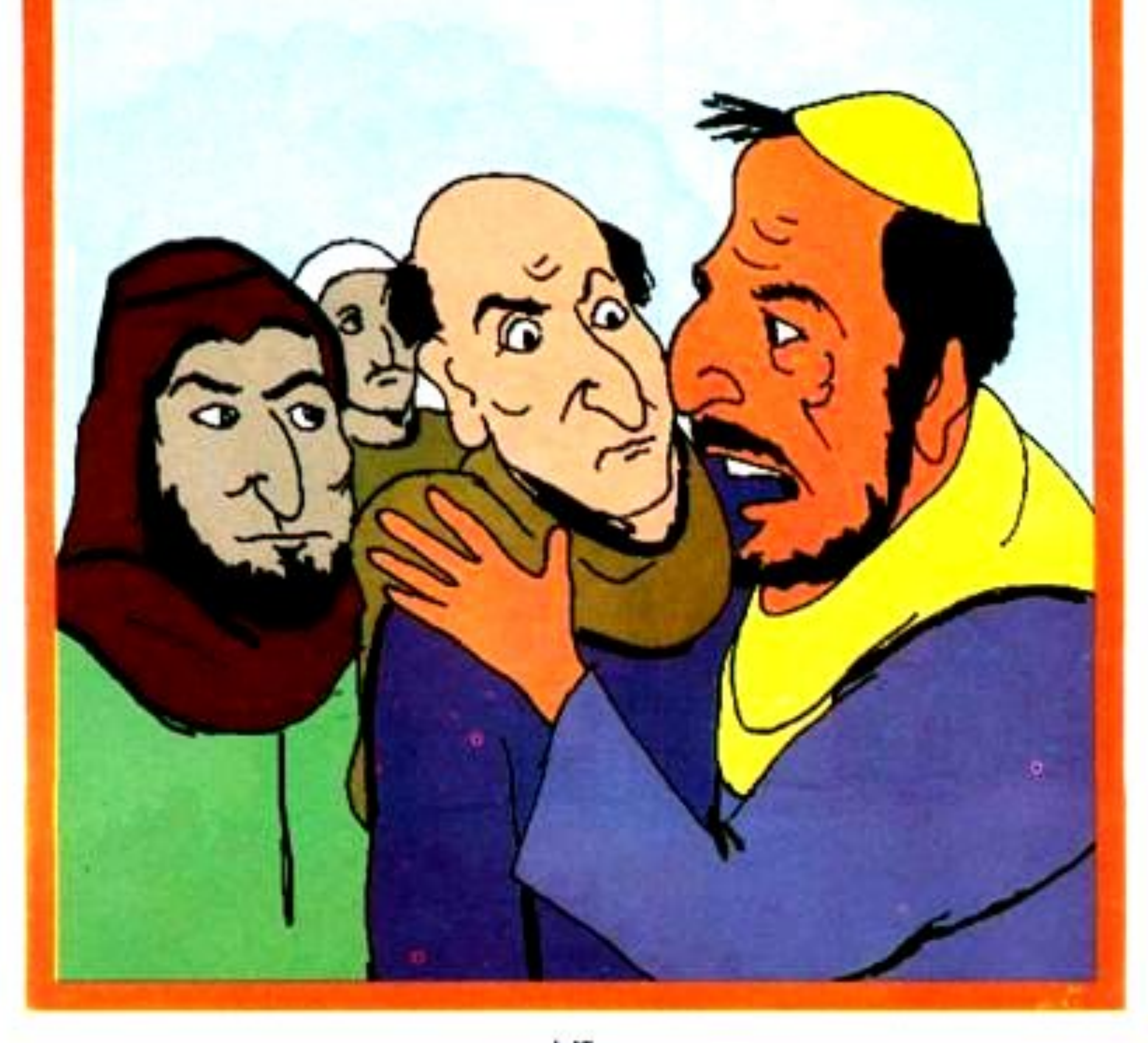
١٠ ـــ فقد فوجئ بنو إسرائيل ذات صباح ، بجثة شيخ تقى صالح من كبار شيوخهم ، مُلقاة على قارعة الطريق ، غارقة فى دمائها، وكان القتيل غنيًا يملك مالاً كثيرا ، والأغنياء الأتقياء قليل بين اليهود ، ولم يكن للشيخ أولاد ، فتئول ثروته بحكم الوراثة إلى أبناء أخيه .



١١ ـ وجاءَ أبناءُ أخيهِ يَبكونَ عمَّهُم القَتيل ، يَصرُخـونَ ويَشـقّونَ ثِيابَهم بينَما السُّرورُ يَملأُ قلوبَهم ، وعُقولُهم تَدورُ بسُرعَةٍ وكلٌّ منهم يَحسِبُ نَصيبَه من ميراثِهِ المُنتَظَر ، منَ الثّروةِ الطّائلَة الّتى يمِلكُها عَمُّـه القَتيل .



١٢ ـ وتساءلَ النّاس : تُرَى منْ يَكونُ القاتِل ؟ ومن هُو المُستفيدُ من قَتلِه ؟ فلم يكن لِلقَتيلِ أعْداء ، ولم يَترُك القاتِلُ أىَّ أثرٍ يدلُّ عليه . وعَجِزَ القومُ عن مَعرِفَة الجانى ، وكادَ الأمر يَنتَهى عِند ذَلك ، حينَ ارتَفعَ صَوتٌ يَقول : نذهَب إلى نَبِىِّ اللّه موسَى ليَسألَ ربَّه عن القاتِل



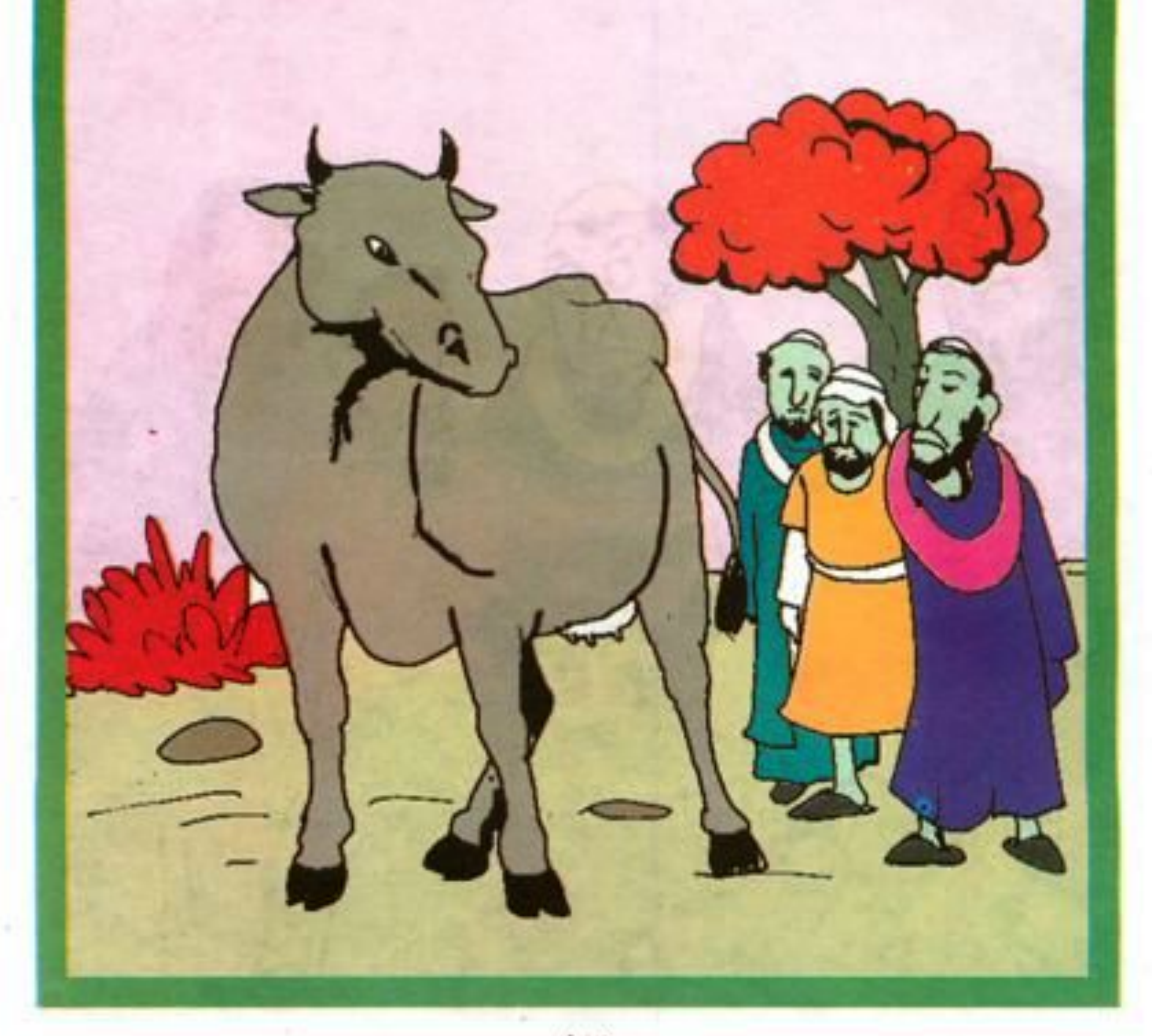
١٣ ـ وانطلقوا جميعًا إلى نبيِّ اللَّهِ موسَى ، ودَعا موسَى عليه السَّلامُ ربَّهُ وأكثرَ من الدُّعاء ، فأوْحَى إليه ربُّه أن يأمُرَ قومَه أنْ يَذبَحوا بَقرة . فصاحوا قائلين : أتتَّخِذُنا هُزُوا ؟ قالَ موسى : أعوذُ باللَّهِ أن أكون من الجاهِلين . قالوا له : ادعُ لنا ربَّك يُبيِّن لنا ما هِي . فأخبرهُم موسَى عليهِ السَّلامِ أنَّها بَقرةٌ عَوان ، أى مُتوسِّطَةُ العُمر .



١٤ ـ فعادوا يَسألونَه فى عِنادٍ ومُماطَلة : ادعُ لنا ربَّك يُبيِّن لنا ما لَونُها ؟ قال : يَقولُ رَبىَ إنَّها بَقرةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها تَسرُّ النَّاظِرين .

وسألوه عن صِفاتِ البَقرةِ الَّتى سَيذبَحونَها ؟ قال إنَّها بَقرةٌ لم تَحرُث الأرضَ من قَبل ، ولم تَدُر فى ساقِيَة ، خالِيَةٌ من العُيوب .

ووَجدوا بَقرةً بنَفسِ الأوْصافِ عِند صَبِىٍّ صالح ، اشتُهِرَ بطاعَةِ أبيهِ وبِرِّه به .



١٥ ــ واشتَرَوا البَقرةَ من الصَّبيِّ بعَشَرةِ أمثالِ وَزنِها ذَهبًا وذبَحوها . فأمَرَهم موسَى عَليهِ السَّلامُ أن يَضربوا جُثَّةَ القَتيلِ ببَعضِها أى بجُزءٍ منها ، فانتصبَ القَتيلُ من فَورِه واقِفا ، فسألَه موسَى : من قَتلَك ، فأشارَ إلى أحدِ أبناءِ أخيهِ وقال : هذا هو قاتِلى . ولم يَلبثْ أن سقَط مَيِّتا .

قالَ هِشامٌ فى سُرور : شُكرًا لك يا أبى ، حقًّا إنَّها قِصَّةٌ عَجيبَة !

